جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علوم الاعلام والاتصال

مقياس : ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال

أ.د. طالب كيحول

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي للابستمولوجيا

مقدمة:

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للأبستمولوجيا

1- تعريف الأبستمولوجيا:

مصطلح الإبيستمولوجيا Epistemology يعود أصله لكلمة يونانية الأصل، وهي مكونة من مقطعين Episteme وهي تعني معرفة، و Logos وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة وبتركيب هذين المقطعين تصبح معنى الكلمة نظرية المعرفة، أو دراسة المعرفة، وبما أن هذا المبحث فلسفي في المقام الأول، فيمكن القول بأن المصطلح يعنى دراسة فلسفة المعرفة، وبناء عليه تثار العديد من الأسئلة في هذه الدراسة الفلسفية. ولكن قبل الدخول في ذكر ما يثيره هذا النوع من الدراسة من أسئلة لابد من توضيح وذكر معنى

كلمتي معرفة ونظرية. المعرفة هو مصطلح يدل على إدراك ما لصور الأشياء أو صفاتها أو سماتها وعلاماتها أو للمعاني المجردة سواء أكان لها في غير الذهن وجود أو لا، وهو أحد التعريفات الاصطلاحية التي تعبر عن ما يمكن طرحه من الأسئلة حول إمكانية المعرفة، ومصادرها، وقيمتها.

يعرف "أندري لالاند" في قاموسه الفلسفي الابسيمولوجيا:" تعني هذه الكلمة فلسفه العلوم ولكن بمعنى اكثر دقه فهي ليست دراسة خاصه لمناهج العلوم لأن هذه الدراسة موضوع للميتورولوجيا وهي جزء من المنطق، كما انها ليست ايضا تركيبا أو توقعا حداثيا للقوانين العلمية " على الطريقة الوضعية" انها بصفه جوهريه الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية كما انها الدراسة الهادفة الى بيان اصلها" المنطقي لا النفسي" وقيمتها الموضوعية وقيمتها الموضوعية، وينبغي ان نميز الأبستمولوجيا عن نظريه المعرفة بالرغم من انها تمهيد لها وعمل مساعد لا غنى عنه من حيث انها تدرس المعرفة بتفصيل وبكيفيه بعديه في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحده الفكر".[1]

ويوافق الدكتور محمد وقيدي[2] بان الأبستمولوجيا ليست معنيه بدراسة مناهج العلوم لأن هذه الأخيرة تعتبر جزء من المنطق ويضيف قائلا بانه يجب التمييز بين مناهج العلوم كدراسة وصفيه وبين الأبستمولوجيا من حيث انها دراسة نقديه تبحث فضلا عن المناهج في الأسس والنتائج على أن التمييز لا يعني الفصل بين هذين الميدانين لأن ترابطهما ضروري من حيث أن الأبستمولوجيا لا يمكن أن يستغنى في دراسته النقدية عن دراسة

[1] - محمد وقيدي، **ما هي الابستمولوجيا**، ط2، دار المعارف ، المغرب ، 1987، ص: 87
[2] - المرجع نفسه ، ص 91

مناهج العلوم لأنه بحاجه قبل النقد الى معرفه صيغه لمناهج العلوم التي يدرسها اما النتيجة التي لا نقبل أن تكون ناتجه عن هذا التمييز فهي اعتبار دراسة مناهج العلوم جزء من المنطق فما يعنيه المنطقة اليوم لم يعد يشمل دراسات الميتورولوجيا، ومع ذلك فإننا لا نريد أن نصل الى القول باستقلال تام للدراسات الميتوديولوجية عن الدراسات المنطقية والأبستمولوجية، اذ يمكن ونحن نتعرض للمسائل المتعلقة بهذين الميدانين أن نصل الى بعض ما يهم دراسة مناهج العلوم، فعند دراسة المناهج الاستدلالية مثل العلوم التجريدية كالرياضيات، فان هذه الدراسة قد تقودنا الى بعض المسائل المتعلقة بالمنطق او بإبستمولوجية هذه العلوم أو بالمنطق. هذا الترابط وعدم الاستقلال التام بين دراسة مناهج العلوم والأبستمولوجيا قد يدفع البعض مثل ما يفعل «جون بياجي" الذي لا يتعرض للدراسات المتعلقة بمناهج العلوم إلا في كل فصل يتعرض فيه لمسائل تتعلق بالمنطق أو الابستمولوجيا.

ويميز "محمد أوقيدي" بين وبين الفلسفة الوضعية التي يقول عنها أنها التركيب أو السباق للقوانين العلمية ويتفق "أوقيدي" مع ما ذهب اليه "أوغست كونت" في القرن 19، من خلال دعوته القائلة بالفلسفة الوضعية وبينما ندعوه اليوم بالأبستمولوجيا .كما يعتقد محمد وقيدي بأن مفهوم الفلسفة الوضعية يلتقي مع الابستمولوجيا، كما يحددها كثير من المعاصرين في كونها عملا تابعا للعمل العلمي بل أن الفلسفة الوضعية لا تعني من وجهة نظر "أغست كونت" إلا اختصاصا علميا جديدا يضاف إلى تلك الاختصاصات

التي تقتضيها الحالة الوضعية، وبهذا يتميز موقف الفيلسوف الوضعي، كما يتميز موقف الأبستمولوجيا عن موقف الفيلسوف التقليدي[3].

ويطرح محمد وقيدي سؤالا جوهريا مفاده ما هي المشكلة الأبستمولوجيا؟ هل هي مشكلة علمية مجالها العلم ومصدرها التاريخ؟ أم هي مشكلة مجالها الفلسفة؟

إن التحديد للمشكلة الأبستمولوجيا بكونها مشكلة فلسفيه سيمكننا من أن نضبط بصوره أوضح معنى النقد، فالنقد لا يعني إقامة مشكله فلسفية بناء على قيام نظريات علمية جديدة بل هو يعني بيان الدلالات المعرفية لتلك النظريات، ولذلك فإن تحقيق هذه المهمة يعتمد في الوقت ذاته على تحديد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الأبستمولوجيا لكي يقوم بالوظيفة النقدية بالمعنى الذي حدد لها.

ويضعنا "غاستون باشلار" أمام الحقيقة الأتية: لا يمكننا أن نفكر في مهام دون أن نأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخاصة للمرحلة العلمية الراهنة التي نريد أن نفكر فيها وسيتبين لنا عندئذ أن العلم المعاصر هو من السعه بحيث لا يمكن لمن لم يتلمذ على العلماء أولا أن يكون ابستمولوجيا عند الاكتفاء بإصدار احكام عامه.

ويؤكد باشلار ذلك بصوره أخرى حين يرى أنه لا يمكن أن يكون الأبستمولوجي فيلسوفا تأمليا ولا أن يؤدي وظيفه الأبستمولوجيا من ليس له اختصاص علمي بحيث يستطيع أن يعمم انطلاقا من المشكلات التي يوجهها في الميدان، خاصة وأن العلماء

[3] - محمد وقيدي ، مرجع سبق ذكره، ص : 93

المتخصصين في الميادين معرفيه المختلفة هم الذين يقدمون للابستيمولوجيا في الوقت الحاضر كثيرا من المعطيات التي لا يستطيع الفيلسوف التقليدي أن يقوم بها.

وعلى هذا الأساس فإن أبرز المهام التي سيقوم بها الابستيمولوجي يمكن أن تحصر فيما يلي:

- يرى باشلار أن مهمه الابستيمولوجي تكمن في متابعه أثار المعارف العلمية في بنيه الفكر وهذا التحديد يتضمن مفهوما للفكر مخالفا لما تقول به الفلسفات الكلاسيكية الكبرى التي تعتقد بفكر ثابت، كما يرى باشلار أن مهمه الباحث العلمي وهدفه هو اكتشاف جمله العوائق التي تحول دون الوصول إلى المعرفة والتي يسميها باشلار بالعوائق الأبستمولوجية.
- - أما "جون بياجي" فإنه يجعل مهمة والابستمولوجيا البحث في تطور المفاهيم العلمية، بحيث تكون نفس المهمة التطورية للأبستمولوجيا التي.

ويعتقد محمد أوقيدي بأن القيم الابستيمولوجية المعاصرة في صورتها الحالية غير كافيه في نظره، خاصه منها تلك النتائج العامة التي تتعلق بالتطور العلمي ككل، إذ أن استخلاص هذه القيم يقتضي الاطلاع على أكبر قدر ممكن من وقائع التاريخ العلمي. وفي نظره فإن العصر الوسيط العربي الاسلامي لم يحظى من هذه الجهة بما يستحقه من العناية، ويضيف أنه يجب القضاء على الكثير من العوائق ومن بينها العوائق الأيديولوجية للوصول إلى هذه المهمة، كما يرى بأن الحالة الراهنة للعلم غير موحدة ومتجانسة وأن تطور العلوم ودورها في بعض أنحاء من عالمنا ليس هما ذات التطور وذات الدور في أنحاء

اخرى لذلك يلزم التفكير الابستمولوجي بطرح السؤال التالي: ما هي الحوافز هنا وما هي العوائق؟، كما يرى كذلك أن إنجاز هذه المهام سيجعل الابستيمولوجيا أمام ضرورة التعاون مع العلوم الإنسانية المختلفة خاصه مع علم النفس إلا أن شروط العمل العلمي ليست شروط نفسيه فحسب بل هي شروط تاريخيه ومجتمعيه أيضا، ولذلك لابد أن يكون التعاون مع المتخصصين الذين يبحثون في هذه الشروط أمرا لا مناصه منه. كما يرى كذلك أن نتائج البحث يمكن ان تكون مفيدة ليس فقط في فهم تاريخ العلوم بل أيضا في فهم تاريخ أنماط أخرى من التفكير كانت دائما على علاقه به وخاصه التفكير الفلسفي لذلك نرى أنه من الممكن أن يدرس تاريخ الفلسفة بدوره دراسة نقدية هذه هي المهام التي يمكن أن تكون مهام المستقبل للابستيمولوجيا.

ويطرح محمد حسين الرفاعي تساؤلا عن ماهيه الابستمولوجيا فيقول أن نقول ما هي الشيء أي أن نقول ما هي الحقل؟ ما هي يعني ذلك مما يعنيه من أين وبماذا يكون هذا الشيء، وما هو وكيف هو هذا الذي يكون عليه الشيء وكيف هو ومن أين يتواجد؟ وكيف يكون وماذا نسميه؟ وعليه من أين تأتي الأبستمولوجيا؟ وبماذا تكون وبماذا تحدد الابستيولوجيا؟.

وعليه فإن الاستيمولوجيا تتعين وتحدد بواسطة الممارسة الأبستمولوجيا للابستيمولوجي من جهة، وبواسطه عالم متكامل يطلق عليه تسميه عالم العلم، ومن جهة

أخرى فإن الأنطولوجيا تتعين أيضا بواسطه نقد العلم وتحديد قيمته الموضوعية وتبيان المعوقات والعقبات والمشكلات والمعضلات في ممارسه التفكير في العلم.[4]

ويعرف "يفوت" الابستمولوجيا بأنها تقييم للحصيلة العلمية والموضوعية والمنهجية للعلوم ونتائجها وإظهار تأرجحها بين الذاتية والموضوعية، وتقييم لمناهجها مما يجعل منها وعيا نقديا للعلم الموضوعي. كما ينظر اليها أيضا باعتبارها نظريه الانتاج النوعي للتصورات العلمية، أي أنها النظرية التي تهتم بتشكيل نظريات كل علم على حدة. وقد بدأت قصه الابستمولوجيا مع سالم يفوت في أوائل السبعينات مع ظهور المد البنيوي في بدايته في فرنسا وخاصه مع "التوسيير" وجماعته تلك المرحلة التي بدأت مع اصدار هذا الاخير كتاب له قدم فيه قراءه ابستيمولوجية يقوم فيه على الجزم بوجود قطيعه بين أعمال ماركس الشاب وأعمال التي طرحت أبرز المفاهيم المكونة للإشكالية التجريبية للنقد والمراجعة من خلال تأكيد استقلاليه موضوع المعرفة ضدا على الادبيات المتداولة[5].

ويعرف محمد عابد الجابري الأبستمولوجيا على أنها مصطلح جديد مكون من كلمتين يونانيتين ومعناها علم نقد نظريه دراسة فالأبستمولوجيا إذا من حيث الاشتقاق اللغوي هي علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم، وهذا لا يختلف كثيرا عن معناها الاصطلاحي. حيث يعرفها "أندري لا لاند" في معجمه الفلسفي بأنها فلسفه العلوم ثم يضيف ولكن بمعنى أكثر خصوصيه فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية هذه الدراسة التي هي

---

[4] - محمد حسين الرفاعي، **ابستمولوجيا السوسيولوجيا في استنهاض-تساؤل- العلم- بالمجتمع-والانسان في المجتمعات العربية**، ط1، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2018، ص : 29 و 32

[5] - الشريف زيتوني وآخرون، **ابستمولوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017، ص: 113/ 114

موضوع الميتوديولوجيا والتي تشكل جزءا من المنطق وليست كذلك تركيبا أو سباقا للقوانين العلمية على غرار ما يفعل المذهب الوضعي او المذهب التطوري وانما هي اساسا دراسه النقديه لمبادئ مختلف العلوم ولفروضها ونتائجها بقصد تحديد اصلها المنطقي لاسيكولوجي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعيه ويتضح بان لالاند يحرص هنا على التمييز بين الابتيمولوجيا من جهه وبين المثلولوجيا وفلسفه العلوم بمعناها العام من جهه ومن جهه اخرى كذلك انه لم ياتي على ذكر نظريه المعرفه لانها تختلف في نظره وفي نظر الفرنسيين عامه عنها الدقيق الخاص ان حرص لالاند على التمييز بين هذه الانواع من الدراسات والابحاث التي تتناول بشكل او باخر المعرفه البشريه دليل على ان هناك احتمالا قويا للخلط بينهما نظرا لتداخلها او متاخمه بعضها لبعض ان هذا الاحتمال صحيح تماما وصحيح كذلك كان يجيزه عصره وذلك عندما جعل الميت جزء من المنطق مسايره منه للتقليد المدرسة الفرنسي الذي كان سعيدا الى عهد قريب والذي كان المنطق يصنف بموجبه الى صنفين المنطق العام والمقصود منه المنطقة السوري الذي لا يتم بماده المعرفة بل بصورتها فقط والمنطقة الخاصة والمنطقة التطبيق الذي يدرس المناهج الخاصة بكل علم كان هذا متعارفا عليه في عهد اما في الوقت الحاضر فقد استقلت بنفسها استقلالا تاما لتشكل علما خاصا هو علم المناهج واصبح المنطق ومنطقا واحدا هو المنطق الصوري في شكله الحديث[6] .

[6] - محمد عابد الجابري، **مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**، ط9، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017، ص: 18/ 19